الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
-البويرة-
كلية الآداب واللغات
قسم: اللغة والأدب العربي

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -
Faculté des Lettres et des Langues

جامعة البويرة

تخصص: دراسات أدبية

البعد الفكري والفني
لشعر أحمد سحنون

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة الليسانس في اللغة و الأدب العربي

من إعداد الطلبة:

- *خالدي سمية*
- *مداني أمينة*

إشراف الأستاذ:

- عمرو رابحي

السنـــــة الجامعيـــــة

2021-2020

إهداء

أهدي هذا البحث إلى كل طالب علم يسعى لكسب المعرفة

و تزويد لرصيده المعرفي العلمي و الثقافي ،

إلى من ساندتني في صلاتها و دعائها ....

إلى من سهرت الليالي

تنير دربي إلى من تشاركني أفراحي و أحزاني ...إلى نبع العطف و الحنان إلى أجمل ابتسامة في حياتي، إلى أروع امرأة في الوجود.

أمي الغالية إلى من علمني أن الدنيا كفاح ... و سلاحها العلم و المعرفة

إلى الذي لم يبخل باي شيء....إلى من سعى الأجل راحتي و نجاحي

أبي العزيز إلى الذين ظفرت بهم هدية من الأقدار إخوة فعرفوا معنى الأخوة

إخوتي الأحباء: رضا، سعيد، يوسف، سارة

إلى كل صديقاتي دون استثناء

تحية خاصة وعطرة للأستاذ المشرف: الأستاذ عمرو رابحي

وإلى جميع الأساتذة اللذين سهروا على تقديم الأفضل لنا.

سمية

إهداء

إلى من ربتني إلى من سهرت لآلامي

إلى من ضحت لتراني سعيدة

إلى تلك المتدفقة في ذاكرتي دون انقطاع

إلى نبع الحنان إلى رمز الوفاء إلى نور دربي إلى مهجة قلبي

" **جدتي الغالية**" رحمها الله وأسكنها الله فسيح جناته

وإلى من علمني الصمود والثبات ومن حاماني من صغري

إلى من علمني رفع رأسي دون خوف أو هون

"**جدي الغالي رحمه الله**"

وإلى من كان عونا لي و ساندني في هذه الحياة و ملئوا علي البيت فرحا و سوروا

" **أمي وخالاتي زينب و نورة** "

إلى ابي العزيز ، إلى إخواني و أختي " خديجة" حفظها الله

إلى كل العائلة الكريمة، إلى صديقاتي العزيزات

وإلى كل من ساعدني في كتابة هذه المذكرة

إلى كل الأشخاص اللذين أحمل لهم المحبة والتقدير.

أمينة

شكر و عرفان

نحمد الله عزوجل الذي ألهمنا الصبر و الثبات و أمدنا بالقوة و العزم على

مواصلة مشوارنا الدراسي و توفيقه لنا في انجاز هذا العمل، فنحمدك اللهم و نشكرك على

نعمتك و فضلك و نسألك البر و التقوى، ومن العمل ما ترضى ، وسلام على حبيبه و خليله

الأمين عليه أزكى الصلاة و السلام ،كما نتقدم بجزيل الشكر و التقدير للأستاذ الفاضل

" عمرو رابحي "

لتفضله بالإشراف على هذا البحث وسعة صدره و على حرصه أن يكون هذا العمل في

صورة كاملة لا يشوهه أي نقص ،نسأل الله أن يجزيه عنا كل خير قبل الإشراف على هذا

العمل البسيط ، و على المجهودات التي بذلها من أجلنا ، و النصائح و التوجيهات العظيمة،

التي كان يضعها نصب أعيننا و هو يتبع هذا البحث بكل اهتمام جعل الله ذلك في ميزان

حسناته يوم الدين نتقدم بجزيل الشكر و خالص الامتنان الى إدارة كلية الأداب و اللغات

جامعة اكلي محند اولحاج بالبويرة.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

العنوان	الصفحات
إهداء	
شكر	
فهرس	
مقدمة.....	أ
الفصل الأول: السيرة الذاتية للشيخ أحمد سحنون	
أولا: الاسم المولد والنشأة.....	01
ثانيا: تعلمه وشيوخه.....	01
ثالثا: أساتذته ومعلميه.....	02
رابعا: انضمامه وعمله في الحركة الإصلاحية.....	02
خامسا: الشيخ أحمد سحنون وثورة التحرير الوطني.....	03
سادسا: الشيخ أحمد سحنون في مرحلة الاستقلال.....	04
سابعا: وفاة الشيخ أحمد سحنون.....	07
ثامنا: بعض ما قيل فيه.....	08
تاسعا: أثاره.....	09
الفصل الثاني: البعد الفكري والبعد الفني	
أولا: مفهوم البعد.....	12
معاني البعد الفكري في معاجم اللغة العربية.....	15
1- مميزات وخصائص البعد الفكري.....	17
1- مميزات البعد الفني وخصائصه.....	19
الفصل الثالث: دراسة أسلوبية لقصيدة الشاعر الشيخ أحمد سخنون	
المستوى الدلالي...	30
المستوى الصوتي.....	35
المستوى التركيبي.....	37
خاتمة.....	41
قائمة المصادر والمراجع	46

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، خلق الإنسان علمه البيان، علم بالقلم، علم الإنسان مالم يعلم خلق الإنسان عدله في أي صورة ما شاء ركبه، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على أفصح من نطق بالضاد، أكملهم خلقا وأوفاهم بيانا، وعلى آله وصحبه الأبرار الأخيار، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم المعاد. سبحانك لا علم إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم، اللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علما نافعا يا رب العالمين.

إذا كان الأدب الجزائري الحديث ترعرع في حضن الحركة الإصلاحية والتحررية في الوطن العربي، على الرغم من وجود مزاج أدبي قبلها، وعلى الرغم أنني أؤمن بوجود أدب جزائري قبل الحركة الإصلاحية فإنني أخذت أحد أقطابها في الجزائر مجالا للدراسة والبحث وجعلت شعره الذي سبق الثورة التحريرية وتخللها على المحك. من منطلق المقارنة لمعرفة مدى تأثره بالأدب العربي من جهة، ومدى تعبيره عن الواقع من جهة أخرى. كل هذه العوامل انصهرت تحت عنوان دراسة " شعر ذكرى الثورة لأحمد سحنون"، ويعود سبب اختيار أحمد سحنون نموذجا للدراسة، في الحقيقة إلى عوامل أهمها:

- إن أحمد سحنون يعد ثاني أقطاب الحركة الإصلاحية وشعرائها، إذ اعتبرنا محمد العيد آل الخليفة قد حاز قطب السبق في هذا المضمار، وقد نال محمد العيد اهتماما بالغا في دراسات وبحوث الأدباء والنقاد، لا سيما الجزائريين منهم، في حين حظي أحمد سحنون بتلك الدعاية وبذلك الاهتمام.

- إن أحمد سحنون يعتبر شاعرا وخطيبا، فشاعرا قبل وأثناء الثورة التحريرية، وإماما خطيبا بعد الاستقلال، وهذا لا يعني أنه لم يقل شعرا في هذه المرحلة.

ثم أننا لا نتطرق للدراسة لأي أديب وهو على قيد الحياة ولم نرى سببا لذلك، بل أملت علينا العادة أن نكرمه بالدراسة بعد موته، وكان الأجدر ما قد خفي علينا فيها.

فقد واجهتنا عدة عراقيل كأي بحث وكان هذا سببا في متعة في البحث العلمي، ولولاها ما سمي العمل بحثا، ولا أخفيكم أنني لاقيتها جمة، أكتفي بالذكر ندرة المصادر والمراجع التي تناولت أحمد سحنون موضوعا للدراسة، وما ذكر كان باقتضاب شديد.

فمن هو الشيخ أحمد سحنون؟ أين نشأ وترعرع؟ من هم معلميه وشيوخه؟ ما هي آثاره؟ وما مفهوم البعد الفكري والفني من منظوره؟ وماهي خصائص ومميزات كل منهما؟

ويبدو أن رغبتنا في معرفة الإجابة عن الأسئلة الآنف ذكرها، متعة البحث والدراسة كانت أكبر من العراقيل و قد اتبعنا في هذه الدراسة الدراسة الأسلوبية لأنموذج من شعره " قصيدة ذكرى الثورة " ارتأينا من خلالها الوقوق على أهم القيم التي اعتمدها الشيخ أحمد سحنون في شعره ومدى تعبيره عن الواقع الجزائري في المرحلة التي نظم فيها. لذلك أملت علينا هذه الدراسة أن تكون في ثلاث فصول إضافة إلى مقدمة وخاتمة وكذا قائمة المصادر والمراجع

الفصل الأول وقد عنواناها بـــ: السيرة الذاتية للشيخ أحمد سحنون. في هذا الفصل قمنا بالإفصاح عن هوية الشاعر ومكان نشأته وتعلمه ومن هم شيوخه وأساتذته ومعلميه وتحدثنا أيضا عن أحمد سحنون في مرحلة الاستقلال، وعن وفاته وبعض ما قيل فيه وفي شعره وفي آخر الفصل ذكرنا بعض من أعماله وآثاره.

الفصل الثاني: وقد جعلناه حلقة الوصل بينه وبين سابقيه. أين تطرقنا إلى مفهومي البعد الفكري والفني ومعاني كل منهما في معاجم اللغة العربية، ذكرنا مميزات وخصائص كل منهما.

الفصل الثالث: وهو الجانب التطبيقي، وفقد جاء تحت عنوان: " دراسة أسلوبية لقصيدة ذكرى الثورة " للشاعر أحمد سحنون. وقد قسمناه إلى ثلاثة أقسام: القسم الأول: المستوى الدلالي، القسم الثاني: المستوى الصوتي، القسم الثالث: المستوى التركيبي.

المستوى الدلالي: درسنا فيه عناصر التشكيل الصورة الفنية عند أحمد سحنون، أسلوب الاستعارة ووظائفها، أسلوب التشبيه، توظيف التعجب، أسلوب النداء، التكرار ودلالاته النفسية، الحقول الدلالية.

أما القسم الثاني المتمثل في المستوى الصوتي فتطرقنا إلى الأصوات المجهورة والأصوات المهموسة.

القسم الثالث: المستوى التركيبي درسنا فيه البنية التركيبية للجملة (الجملة الخبرية و الجملة الإنشائية)

الخاتمة: وقد جعلنا هذه الخاتمة ملخصا عاما لهذه الدراسة تبعناها بقائمة المصادر والمراجع.

وحسبنا في هذه الدراسة محاولة الإجابة عما أسلفنا من الأسئلة، ثم لا تعدو أن تكون هذه الدراسة إطلالة خفيفة على بحر زاخر هو الأدب الجزائري، الذي يتطلب دراسة معمعة وجادة. تربط ماضيه بمستقبلهن وتضع سدا على كل فجوة يرمي من خلالها محاولات فصله عن جسده الأم، الأدب العربي. وإننا نقف بافتخار واعتزاز على انتماء أدبنا الجزائري إلى الأدب العربي فهو سليل التراث الإسلامي.

و في الأخير و اعترافا للجميل، أشكر كل من أعانني على الحصول على المراجع أخص بالذكر الأستاذ عبد القادر تواتي والأستاذ بوعلام العوفي و الأستاذة بالولي أحلام و الأستاذ جوادي. و كل من شجعني من بعيد أو قريب على إكمال بحثي بكلمة طيبة أو دعاء ومن أرشدني إلى الدراسة و أقصد بذلك الأستاذ الكريم المتواضع عمرو رابحي أطال الله عمره اللذين أطرونا في كل السنوات الفارطة.

الفصل الأول

السيرة الذاتية للشاعر

أحمد سحنون

أولا: الاسم المولد، النشأة:

هو أحمد سحنون بن سحنون اليشاني الجزائري، ولد سنة 1907م ببلدة ليشانة، القريبة من طولقة[1]، وهو ابن سحنون ابن إبراهيم، وأمه عائشة مكي بنت الحاج بلقاسم بن الطالب بن المكي، توفيت والدته وهو رضيع بعد أشهر من ولادته ، فكانت أول محنة عاشها الشيخ وظلت طول حياته معه [2] بعد وفاة أمه تولت عدة نساء إرضاعه تقول ابنته عائشة سحنون: ذات مرة قال لي أبي : لو أبحث سأجد أن جل أبناء ليشانة أخوة لي من الرضاعة "[3]

بعد ذلك تكفل أبوه بتربيته وحاول أن يعوض حرمانه من عاطفة الأمومة، فكان شديد الاعتناء به وكثيرا لصحبته بحيث كان لا يكاد يفارقه في جل وقته إلا قليلا.[4]

ثانيا: تعلمه وشيوخه

حفظ القرآن على يد أبيه الشيخ سحنون معلم القرآن وعمره 12 سنة ثم تعلم مبادئ العلوم اللغوية والشرعية على يد أبيه ومجموعة من علماء ومشاييخ بلده فأتقن النحو والصرف وعلم العروض والقوافي والفقه الحديث.... وغيرها من العلوم[5].

---

[1]- موسوعة العلماء و الأدباء الجزائريين، تقديم: محمد الأمين بالغيث، منشورات الحضارة،2014م ،ص 128.

[2]-ينظر: زينب المونسي، رواد الحركة الإصلاحية من منطقة الذاب الغربي، أحمد سحنون، نموذجا 1907-2003 مذكرة الماستر ، قسم العلوم الإنسانية ، شعبة تاريخ، جامعة محمد خيضر، بسكرة 2015/2014 ، ص 49.

[3]- فرج حميدة، بناء القصيدة في الشعر الجزائري المعاصر، أحمد سحنون أنوذجا، مذكرة ماستر، كلية الأدب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة محمد بوضياف، ميلة ،2015/2014، ص 07.

[4]- زينب المونسي، رواد حركة الإصلاح من منطقة الذاب الغربي الشيخ أحمد سحنون – نموذجا، 1907-2003، ص49.

[5]- العروبة في شعر أحمد سحنون الجزائري-بحث كامل، كلية الأدب واللغات لفتحي بودفلة ،06-03-2011، ص 2.

ثالثا: أساتذته ومعلميه:

محمد خير الدين وهو أحد مؤسسي جمعية العلماء المسلمين، عبد الله بن مبروك العثماني: أعظم اساتذته ومدرسيه بشهادة الشيخ سحنون نفسه، وتولى التدريس بزاوية العثمانية في طولقة وهو خريج الزيتونة بتونس والأزهر الشريف بمصر ودفين البقيع بجوار المصطفى.[1]

رابعا: انضمامه وعمله في الحركة الإصلاحية

بدأ تأثر الشاعر بالحركة الإصلاحية ينمو مبكرا ليجد نفسه في مجلس شيخه ابن باديس، جنبا إلى جنب سنة 1936م واصفا تلك المحاورة بقوله:(وذكرت جمعني به أول مجلس فبادرني بسؤاله: ماذا طالعت من الكتب؟ فأخذت أسرد له لسوء حظي أو لحسنه. قائمة حافلة بمختلف القصص و الروايات، فنظر إليّ نظرة عاتبة غاضبة و قال: هلا طالعت العقد الفريد لابن عبد ربه، هلا طالعت الكامل للمبرد بشرح المرصفي، واستمر في سرد قائمة من الكتب النافعة المكونة، فكانت تلك الكلمة القيمة خير توجيه لي في هذا الباب)[2]، بهذا التوجيه تغير مصار سحنون تغيرا كبيرا جعله ينخرط في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ليصبح فحلا من فحولها، و رائد من روادها فسلك مسلك الشيوخ العاملين بكل

[1]- العروبة في شعر أحمد سحنون الجزائري- بحث كامل ، كلية الأدب و اللغات لفتحي بودفلة ،06-03-2011،ص 2.
[2]- عبد الحفيظ بورديم، التجربة الشعرية في ديوان أحمد سحنون ،ص 10-و ينظر خالد صالح الدين في ذكرى رحيل أحمد سحنون عميد الصحوة الإسلامية في الجزائر، موع الشهاب للإعلام http.//www.chiheb.net

جد واجتهاد، فكان في الجمعية يلقي الخطب، و تعلم، وينظم القصائد الشعرية التي تحرك الوجدان و تبعث الضمائر من السبات، بالإضافة إلى مساهمته في كتابة المقالات في الصحف كالشهاب و البصائر ليصير أحمد سحنون أحد الشعراء المحظوظين الذي كثر الحديث عنه في عهد الاستعمار الفرنسي بإدمانه على النشر لقصائده في البصائر الثانية خصوصا، كما نشر أيضا بعض قصائده في جريدة المنار وغيرها من وجهة و يتناول له الناس في كل المراجع التي ترجمت للشعراء الجزائريين في القرن العشرين من وجهة أخرى.[1]

ثم انتقل بعد ذلك سنة 1947 إلى " بلكين" بـــ " بولوغين" بعد تعيينه معلما فيها لمدرسة التهذيب، لتمضي سنتان من التدريس فيعين على رأس الإدارة لتكون تمهيد لعمل أجل منها، أقصد بذلك قضية الوطن وبوادر التحرر.

خامسا: الشيخ أحمد سحنون وثورة التحرير الوطني

الشاعر أحمد سحنون الذي هب مجاهدا ومكافحا عن الدين والأمة باللسان و القلم ضد الاحتلال الفرنسي، زرع مساحات كبيرة من الوعي من خلال التعليم و التوعية، ليس ذلك فحسب، إذ لا يمكن للعقول أن تتحرر و الأجساد موثوقة بأغلال الأعداء، يكون السبيل الثاني هو العمل الفدائي و إعداد الرجال و تكوينهم، فكون الشيخ تنظيما فدائيا سنة 1953، مسندا

[1]- عبد المالك مرتاض، " معجم الشعراء الجزائريين في القرن العشرين "، دار هرمة للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر، د ط ،2006، ص446.

قاعدته في مسجد الأمة حتى طلع فجر نوفمبر،[1] و إنك ترى خطابه للثورة مجسدا في أشعاره، فتأمل قوله عن الجزائر:

هذى الجزائر– لا خابت أمانيها– ... قد وحدتها جراحات تعانيها
هات القوافي التي تزجي بسامعها ... إلى الفداء وتغريه أغانيها!
هبت مؤيدة بالله معلنة، ... جهادها بعدما قد قام ناعيها
!جمعية العلما" أدت رسالتها، ... رغم العوادي ولم تبرح تؤديها"
لم تأل جهدا ولم تخضع لطاغية، ... ولم تضق بأذى ممن يعاديها[2]

وفي قصيدة التلميذ:

وليكن حاديك تحرير الحمى! ... إن نحرير الحمى للحر حاد
هذه غايتك المثلى التي! ... إن تحصلها تنل كل مراد[3]

سادسا: الشيخ أحمد سحنون في مرحلة الاستقلال

بعد نيل الجزائر استقلالها وتخلصها من قبضة المستعمر الغاشم، تفرق رجال الإصلاح وأعضاء جمعية العلماء المسلمين بين من اتجه إلى التربية والتعليم وبين من اختار الخطابة والإمامة، وبينما توجه إلى السلك الإداري في الوزارات ومختلف المنشآت والمؤسسات. أما شاعرنا احمد سحنون فقد جمع بين الإمامة والإدارة حيث عين خطيبا في الجامع الكبير بالعاصمة وفي الوقت ذاته عضوا في المجلس الإسلامي الأعلى، كان عليه

[1]- ينظر عبد الحفيظ بورديم، التجربة الشعرية في " ديوان أحمد سحنون، ص 13.
[2]- أحمد سحنون، ديوان الشيخ أحمد سحنون، الديوان الأول، منشورات الجبر، الجزائر، الطبعة الثانية، ص 25.
[3]- أحمد سحنون، ديوان الشيخ أحمد سحنون، الديوان الأول، منشورات الجبر، الجزائر، الطبعة الثانية، ص 17.

رحمة الله كباقي رجالات الإصلاح بل وكباقي أفراد الشعب يضن أن طرد المستعمر ومغادرته لوطننا الحبيب سيحل جميع المشاكل الشعب الجزائري وأن إمام الأمة مستقبلا في ظل الاستقلال ومبادئ الإسلام كله سعادة ورفاهية وطمأنينة وأمن ولن يقدح في هذا الهناء المنتظر، ولن يعكر صفو هذا الأمل المرتقب سوى كد العمل وجهد البناء والإنشاء.

ولكنهم فوجئوا وفجعوا بسلطة تفرض عليهم مبادئ و أنظمة وقوانين غريبة عن مجتمعنا مناقضة لديننا الحنيف، وعرفنا سلطة لم تكترث كثيرا بمصلحة الأمة بقدر ما جعلت من مصالحها الشخصية أولى اهتماماتها و أكبر انشغالاتها، تتجلى هذه النظرة السلبية بالحكومات العربية من خلال بعض قصائد الشيخ أحمد سحنون أهما قصيدتي (ما جنى قطب) [1]وقصيدة ألقاها بمناسبة الذكرى الثانية لوفاة الشيخ البشير الإبراهيمي سنة 1967، مما جاء في هذه القصيدة الأخيرة يصف فيها جزائر الاستقلال كما يعبر ويفصح عن أسفه وأحزانه لما آلت إليه أحوالها:

تبا لدنيا ترفع الأنذال ... وتحارب العظماء والأبطال
وتبارك المتلونين وتحتفي! ... بالخائنين وتكرم الجهالا
وتسوم أهل الفضل جحد جوهودهم ... وجهادهم وتخيب الآمالا
النبل فيها مهدر ومطارد! ... والعدل أبعد ما يكون منالا
وعلى الهوان بها أقام ذوو النهى ... لم يلق ذو أدب بها إقبالا
يا ويح حظ المسلمين أكلما! ... بأن النجاح لهم يؤول خبالا[2]

[1]- أحمد سحنون، ديوان أحمد سحنون، ص 261، 262 .
[2]- أحمد سحنون: ديوان أحمد سحنون، ص255.

فما كان من الشيخ وأمثاله من العلماء الربانيين المخلصين إلا أن ندبوا أنفسهم لمهمة الدعوة والإصلاح، وقد تبنى الشيخ من أول وهلة مبادئ وقواعد جلت منهجه في الدعوة وطريقته في التغيير والإصلاح لعل أبرز معالمها ما يلي:

- الصدع بالحق ونصح الأمة جميعها حكاما ومحكومين بتفان وصدق وإخلاص دون مدارات ولا مواربة.... فقد كان الشيخ يقول كلمة الحق لا يخاف من الله لومة لائم ترك من أجل ذلك أفضل المناصب وأرقى المراتب لأنها تكمم الأفواه وتستأجر بها ذمم الرّجال ويتوصل بها إلى سكوتهم عن الحق ورضاهم عن الباطل... ولاقى بسبب هذا النصح من الابتلاءات والمحن الشيء الكثير لعل أبرزها التهميش وآخرها الفصل من مناصب عمله وفرض الإقامة الجبرية عليه...

- الدعوة بالتي هي أحسن فقد كان شعاره الدائم الآية الكريمة التي كان كثيرا ما يرددها ويستدل بها " **ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۖ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ** "[1] ومن أقواله المشهورة في هذا الباب مقالا له بعنوان " الدعوة إلى الله" جاء فيه:

" وإذا كانت الكلمة اللينة والصدر الرحب من خير أدوات الدعوات بحيث تجعل العدو صديقا كما تشير إليه الآية فبعكس ذلك تكون الكلمة الجافية والصدر الضيق من شر أسباب النفور بحيث يجعلان الصديق عدوا ". ولعل مواقفه خلال الأحداث التي عرفتها الجزائر في عقودها الأخيرة أكبر دليل على تثبيته هذا المنهج القويم.

[1]- القرآن الكريم: سورة النحل، الآية 125.

- الاشتغال بالتربية والتوجيه، حتى أنشأ جيلا من الشباب والكهول ورباهم على يديه وفق منهجه المعتدل والوسطي في مختلف المساجد التي أدارها وعمل بها إبتداءا من مسجد الجامع الكبير ومسجد الأرقم في شوفالي بأعالي العاصمة وأخيرا مسجد أسامة بن زيد ببئر مراد رايس.
- وللشيخ مبادئ ومواقف أخرى كثيرة يمكننا تجلي منهجه الدعوي من خلالها ارتأينا عدم التوسع.

سابعا: وفاة الشيخ أحمد سحنون

أصيب الشيخ الشاعر بجلطة في الدماغ صبيحة يوم العيد نقل على إثرها إلى المستشفى العسكري بعين النعجة حيث وفرت له رعاية صحية مركزة وأحيك بأفضل الأطباء ة جعل تحت تصرفهم أرقى الأجهزة والتقنيات ولكن كبر سن الشيخ وضعفه الجسدي حال دون إنقاذه وشفائه فكان ما أراده الله وقدره...توفي يوم الإثنين 14 شوال 1424هـ الموافق لـ 08 ديسمبر 2003م ليدفن في مقبرة سيدي يحي، ويقول الدكتور عبد الرزاق قسوم واصفا جنازته: أرأيتم أمواجا بشرية تحتضن الشمس المائل للغروب فتحول يائسة دون غروبها المحتوم؟! وهل تصورتم الألاف بل العشرات من الآلاف يندفعون نحو التابوت يبللونه بالدموع، فتتجاوب السماء معهم بأمطار دمع غزيرة مدرارا؟

ثامنا: ما قيل فيه

ان ما تكتبه في البصائر هو حلة "البصائر" و ذكر الأستاذ الهادي حسني: إنه اقتنى كتاب عيون البصائر للشيخ الابراهيمي قال: فوجد فيه قصيدة للشيخ أحمد سحنون فعجبت لذلك وعرفت قدر الرّجل و مكانته لدى الشيخ الإبراهيمي، وفي جمعية العلماء المسلمين وقد أطلق عليه الشيخ حنكة الميداني لقب (حكيم العلماء) سما لقبه الشيخ عبد الرحمان شيبان في إحدى مقالاته بجريدة البصائر (بحسان الحركة الإصلاحية) يقول الدكتور عبد الرزاق قسوم في مقالته السّر المكنون في شخصية أحمد سحنونك إن الشيخ أحمد سحنون، عالم ليس ككل العلماء، فقد تعددت جوانب العلم العلمي فيه، جهاد وجهود باليد، واللسان، والقدوة الحسنة لأنه الغصن الرطيب في دوحة جمعية العلماء الوارفة الظلال، وهو حلقة ذهبية في سلسة النفائس الجزائرية من الأمير عبد القادر وعبد الحميد بن باديس إلى مالك بن نبي، والبشير الإبراهيمي العربي التبسي و صحبهم الميامين، لقد كان فقينا الداعية الكبير، والمربي الجليل والشاعر المرهف، كان من صفوة من أنجبتهم الجزائر فتركوا بضماتهم المتميزة في مجتمع حاربوا فيه الجهل و البدع و التخلق، والانحراف، وسفك الدماء، والتثبيت القيم، الفضيلة، و الوطنية الصادقة.

ويقولوا أيضا: ان من خصائص العبقرية، وسرها المكنون في شخصية الشيخ أحمد سحنون تعددية الاهتمامات، فهو قد أخذ في تكوينه من كل علم نصيبا، فأخذ من العلم

الشرعي، كتابا وسنة، ما هو أساس تكوينه، ثم شفع ذلك كله يقسط من الشعر والقصة والنقد، وواصفها منابر ملتزمة بالقيم الإسلامية، والمنهج الإصلاحي والدّعوة إلى الله.

وقد أكسبه هذا التنوع المعرفي، سعة افق، وتفتح فكر انعكس على مواقفه الاستقلالية في المواقف... وهو ما حدا به إلى تكوين قناعات غالبا مات سببت له الصدام مع الآخرين.

وقال أيضا: مواقف جريئة، إذن سجلتها مسيرة طويلة اتخذت لها دروبا ومسالك شتى، انطلاقات بمسجد النصر بباب الوادي، إحدى قلاع التيار الإسلامي المتجذر إلى المسجد الأرقم الخالد في حي شوفالي بأعالي العاصمة، الذي بدأ مصلي متواضعا، جذل إليه قوافل من الشباب المتعطش للمعرفة، و العلم و التربية و الحرية، وكما خرج الأرقم في عهد الرسول صلى الله عليه وسلك من الضيق إلى السعة، خرج مصلى الأرقم إلى مسجد الأرقم الفسيح التسامح البيان ،ثم انتقل الشيخ من مسجد الأرقم إلى مسجد أسامة بن زيد يحي بئر مراد رايس الذي كان مسجدا معمورا فانجذب إليه الشباب طلبا للمنهج الوسطى المعتدل في الخطاب الذي كان يثنه فيه الشيخ أحمد سحنون و هو المسجد الذي وافته المنية فيه ، بعد نقله إلى المستشفى العسكري بعين النعجة.

تاسعا: أثاره

المطبوع منها:

- **(حصائد السجن):** ديوان الشعر طبع ضمن سلسلة شعراء الجزائر 1977 ميلاي يضم حوالي 196 قصيدة في 336 صفحة.

- **(دراسات وتوجيهات إسلامية)**" صدر عن الشركة الوطنية للنشر والتوزيع سنة 1981 ميلادي يقع في 361 صفحة يشمل على المقالات التي نشرتها صحيفة البصائر.
- **(ندوة الفرسان):** كراسة جمع فيها مجموعة من اشعار نخبة من الشعراء والله أعلم خلال إقامته في سجن بوسوي بين 1956 ميلادي وقد نشرت بمجلة (الواسي) التربوية الصادرة بيانته في أعدادها 02-03-04.
- **(تساؤل وأمل):** ديوان شعر جمع فيه شعره الحديث ببعض الصحابة الكرام رضوان الله عليهم.

الفصل الثاني

البعد الفكري والفني

معاني البعد في معاجم اللغة العربية:

1-تعريف البعد في معجم المعاني:

1-بعيد (اسم)

- الجمع: بعيدون وبِعاد، و بُعدْ، وبُعَداءُ، وبعْدان و بَعيد. المؤنث: بعيج و بعيدة

وجمع المؤنث: بعيدات و بعيد.

- البعد: المتنائي.

هذا الأمر بعيدُ جدا: غير محتمل

2-أبعاد: (اسم)

- جمع: بُعْدُ.

3-أبعد :(فعل)

- أبعد / أبعد في يُبْعد، إبعادا فهو مبعد، و المفعول مُبعَدْ ، للمتعدي.
- أبعد فلان : تنحى بعيدا،أبْعَدَ جاوز الحد.
- أبعد في السوم: إشتط.
- أبعد في السفر نحوه: جاوز الحد .
- أبعد في الأمر: أمعن فيه.

- ويقال في الدعاء عليه: أبعده الله.
- أبعد الشخص أو الكتاب أو غيرهما: جعله بعيدا، فصله، أقصاه، عزله ونحاه.
- أبعده عن العمل: جعله بعيدا
- أبْعَدَ الأفكار السيئة من عقله: رفضها.
- أبعد الله: دعاء بالهلاك.
- أبعدت الحكومة المعارضين: طردتهم و نفتهم .
- يبعد عما لا يعنبه: ينصرف عن شؤونه و لا يتدخل في شؤون غيره.
- أبعد في الأرض: ذهب بعيدا، بَعُدَ، أمعن في السير.
- أبعده عن منطقة الخطر: أزاحه بعيدا عنها.
- نحاه يبحث عن عمل لا يُبْعِدُهُ عن أهله.
- أبعده الله : أي حرمه أو منعه. الخير لا أبعده الله.
- أبعد الشيء: جعله بعيدا.

كلمات ذات صلة:

إِبْعادْ، إبتعاد، إبْتِعاديٌّ، إبتعدَ، إستبعدَ،إستبعادْ، إستبعاديّة، أبعادٌ، أبعدَ، أُباعِدُ، بَعَدَ، بعدئذٍ، بعيدْ، بُعْدانْ، بُعَداءْ، بِعَادْ، باعدَ، تبعّدَ، تباعَدَ، تَبَاعُديٌّ، تبعيد، مبعُود، مُبْعَدَةُ، مُبَاعَدْ، مُبعدةٌ.

تعريف ومعنى البعد في قاموس المعجم الوسيط، اللغة العربية المعاصر، الرائد، لسان العرب، القاموس المحيط.

- قاموس عربي عربي:

1-البُعْد:

- البُعْدْ: اتساع المدى .

ويقولون في الدعاء عليه: بعداً له .... هلاكاً.

وقالوا: أنه لذو بُعْدٍ: ذو رأي عميق و حزم.

ويقال: بُعْدُكَ: يحذره شيئا من خلفه.

المعجم الوسيط.

2-اِبْتَعَدَ:

- اِبْتَعَدَ/ اِبْتَعَدَ عن يَبْتعدُ ، اِبْتَعَاداً فهو مُبْتَعِدْ، و المفعول مُبْتَعَدْ عنه.
- اِبْتَعَدَ الشخص بُعْدْ ، نأى ، ذهب إلى مكان بعيد عكس اقترب، .
- اِبْتَعَدَ عن الشخص و المكان و غيّره: انقطع عنه و تجنبه، و تحاشاه.
- اِبْتَعَدَ عن الشّرْ كل ما يسيء إلى سمعتك.

- اِبْتَعَدَ عن عمله فترة.

معجم اللغة العربية المعاصر.

3-اِسْتَبْعَدَ، يَسْتَبْعِدُ ، أَسْتِبْعاداً ، فهو مُسْتَبْعِدْ، و المفعول مُسْتَبْعَدْ.

اِسْتَبْعَدَ البيت: وجده أو عدّهُ بعيدا: اِسْتَبْعَدَ المسافة / قرية.

اِسْتَبْعَدَ مشاركة صديقه في الانتخابات.

خطر مُسْتَبْعَدْ: غير متوقع حصوله، بعيد الاحتمال من المُسْتَبْعَدْ حضوره:

عدّهُ أمرا بعيد الوقوع.

اِسْتُبْعِدَ العامل: أبْعَدَهُ جعله بعيدا ، فصله، نحاه .

اِسْتَبْعَدَ منافسا: أخرجه من المباراة.

اِسْتَبْعَدَ الموضوع: خذفه، نحاه و اسقطه، عدّه غير سائغ.

اِسْتَبْعِدْ من الآراء ما يدعو إلى التخاذل.

معجم اللغة العربية المعاصر.

معاني البعد الفكري في معاجم اللغة:

يعتبر أحمد سحنون من بين الشعراء اللذين حملوا هم الكتابة عن الثورة بأسلوب يستوعب وعي الذات، و الوطن الفاقد للحرية و المتخبط في ظلم المستعمر، ويتمركز شعره كثيرا إلى الجانب العقائدي الديني لدرجة تصبح فيه لغة قصائده ذات قداسة من

الصائب أن ينفلت الشاعر من أسرها و تراكيبها الجاهزة، [1] ويبدو أن الأمر طبيعيا بالنسبة للشاعر لأن من يقرأ عن حياته يجد أن نشأته العلمية كانت نشأة إسلامية بحتة بدليل أنه في شجرة نسبه – رحمه الله – لا يذكر واحدا من آبائه و أجداده إلا مسبوقا بلفظ سيدي أو الطالب المقصود به المستظهر لكتاب الله، الحامل للقرآن، العامل لفنون الشريعة.[2]

حيث أن العنوان هو أول ما يواجه القارئ، ويجذب انتباهه بحيث يقدم لنا معونة كبرى لضبط الانسجام للنص و فهم ما أغمض منه،إذ هو المحور الذي يتوالد و يتنامى و يعيد انتاج نفسه و يحدد هوية القصيدة.[3] لأنه يعد بمثابة الإشارة الأولى التي يمكن أن تقدم لقارئ النص و توجهه له.

فإننا نجد أن العناوين المبثوثة في ديوان الشاعر أحمد سحنون تفصح عن توجه عقائدي ديني واضح:

تعالوا إلى المسجد	ص 132
رمضان	ص 136
ربي	ص 139
يا موكب الله	ص 185
رباه	ص 153
محرم	ص 191
شهاب محمد	ص 194
ذكرى بدر	ص 221

[1]- زهرة بالرياح، الأدب و الثروة (أسماء صنعت المجد بحروف من دم)، جريدة الجمهورية، العدد 91 47، 11 نوفمبر 2012،ص14.

[2]- عامر مخلوف، الرواية و التحولات الجزائر، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق ، د ط ، 2000، ص20.

[3]- نادي ساري الديك، محمود درويش، الشعر و القضية، دار الكرامل ، ط1، 1965، ص 23.

تتأكد هذه العملية و الوظيفة حيث تلج إلى العوامل النصية للقصائد الشعرية أين نجد شغفا كبيرا يمثل مفردات القرآن و تركيبه في شكل رموز دلالية يقول الشاعر قصيدة تعالوا إلى المسجد:

تعالوا سراعا إلى المسجد ... إلى ملتقى الركع السجد!
إلى منتدى النخبة الصالحين ... إلى مبتغى الخشع الهجد!
إلى مشرق النور للتائهين ... ببيداء في غيهب أسود!
إلى عرصات الهدى والتقى ... إلى مرتقى المجد والسؤدد
فيا أيها الأنفس الظامئات ... إلى المنهل الطيب المورد [1]

خصائص البعد الفكري:

- تكرار حرف الجر إلى العمل على الإقناع والتأثير.
- الركع، النخبة الصالحين، الخشع، اله.....، النور، قيم دينية و خلقية.
- مثل (تعالوا إلى المسجد)، نشر الوحي بالتوجيه و لأن الشاعر أحمد سحنون يعلم أن لغة القرآن الكريم فيها من الدقة و المرونة، وكذا سلامة اللغة ما يجعل القارئ منجذبا لها ومتمثلا لمعانيها، ومستحضرا لقوة مشاهدها الدينية و الإنسانية، فإنه يحرص على توظيفها و الأخذ منها فنحنٌ حينما نقرأ قصيدة (تعالوا إلى المسجد) التي تفيض بألفاظ مستقاة من القرآن الكريم فإننا نصبح منجذبين لها.[2]

[1]- أحمد سحنون: ديوان أحمد سحنون، قصيدة تعالوا إلى المسجد، ج1، ص132.
[2]- زهرة بالرياح، الأدب والثورة (أسماء صنعت المجد بحروف من دم) جريدة الجمهورية، ص14.

وهذا لأن الشاعر استطاع أن يبث في ذاتنا الشعور بقداسة الموصوف (المسجد) وتمييزه المنفرد عن باقي الأمكنة.

ولم يتوقف الشاعر في تأثره بالفكر العقائدي عند حدود توظيف مفردات القرآن الكريم بل راح يذكرنا بأصول العقيدة ومرتكزاتها الدينية، يقول في قصيدة الصدق [1]

لا شيء فوق أديم الأرض يعجبني ... كالصدق يبن الورى في القول والعمل
وليس شيء لعمر الحق يؤلمني! ... مثل النفاق ومثل الكذب في الرجل
هذا ويؤلمني أن أرى أثرا ... للصدق والكذب فاش غير منتقل[2]

صحيح أن هذه الأبيات الثلاثة قصيرة لدرجة تمنعنا من إدراجها ضمن مسمى القصيدة إلا أن فيها من التراكيب و المفردات ما يجعلها اقرب لتجلي المعاني الإنسانية النبيلة، وتصور الحالة النفسية التي تشيد بقيم الصدق و الحق، و تنبذ من يخالفه من كذب ونفاق[3]، ويقول أيضا في قصيدة بعنوان (رمضان)

فيك تحرر الإنسان "رمضان" ... فيك تيقظ الوجدان " رمضان"
أنا فيك مبتهل إلى الرحمن ... فعسى تعود هناءة الأوطان[4]

[1]- محمد داود محمد، اللغة والسياسة في عالم ما بعد 11 سبتمبر، دار غريب للطباعة القاهرة ،2003، ص 15.
[2]- أحمد سحنون: ديوان أحمد سحنون، قصيدة الصدق، ج1 ، ص 136.
[3]- برهومة عودة عيسى، تمثلات اللغة في الخطاب السياسي، مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الأدب، الكويت ، العدد 1، المجلد 36، يوليو، 9 سبتمبر 2007، ص124.
[4]- أحمد سحنون: ديوان أحمد سحنون ، قصيدة الصدق ، ج1 ، ص 136.

يعلق الشاعر في هذه الأبيات الشعرية عن انتمائه الديني للعقيدة الإسلامية إذ يباشر بتمجيد بالشهر الكريم رمضان ومتعددا ما فيه من مميزات فريدة من نوعها لا تكون لغيره من الأشهر الأخرى، وقد كان توظيفه له بهدف بناء رموز دلالية هادفة إلى بعث الروح النضالية.

خصائص البعد الفني ومميزاته:

امتاز واتصف أدب الشيخ أحمد سحنون بمجموعة من الخصائص و الميزات التي لعلها بمجموعها انعكاس البيئة التي نشأ و عاش فيها الشاعر بدءا من أسرته المحافظة إلى شيوخه اللذتين اتسموا بالتقليد إلى وضع الجزائر المزري تحت وطأة الاحتلال مرورا بمقتضيات الانتماء للحركة الإصلاحية فالثورية ثم الدعوية....و غيرها من العوامل النفسية و الاجتماعية و التاريخية و الفنية التي أثرت في أدب الشاعر أيما تأثير و سأحاول هاهنا إبراز هذه الخصائص و الميزات بشكل سريع:

1-الاتجاه المحافظ والمنح التقليدي في الشعر احمد سحنون:

من حيث الشكل لم يخرج عن القصيدة العمودية بكل مقتضياتها العروضية إلا موشحات قليلة هي معدودة في زمرة التراث الشعري القديم كقصيدة "اكسفي يا شموس" والتي نظمها في رثاء رائد الإصلاح الجزائري " الشيخ و الإمام و العلامة عبد الحميد ابن باديس " حيث يقول في ملزمتها:

اكسفي يا شموس ... واحتجب يا قمر
واطلعي بالنحوس ... يا نجوم القدر
وأطيلي العبوس ... يا ثغور الزهر
قد غدا باديس ... مودعا في الحفر
1

و من جهة الأغراض بقي محافظا على الأغراض القديمة و لم يبرحها (مدح ، فخر ، وصف، رثاء ...) و لم يخرج إلى شيء مما استحدثه شعراء العصرنة والحداثة.... حتى القوالب التعبيرية والصور البيانية لم تخرج عن معتاد الشعر العربي القديم. ولعل سبب ذلك أن أدباء الجزائر يومها واللذين انطلقوا من واقع يكاد يخلوا من الشعر والأدب بل من العلم والفكر حتى ... لم يجدوا أمامهم إلا تراثهم القديم وتجربة إخوانهم في المشرق التي غلب عليها في بداية النهضة النزعة التحفظية، اما التجديد فلم يعرفه الأدب الحديث إلا نتيجة التفاعل مع الغرب أولا و التأثر المفرط بهم ثانيا.

وشعر أحمد سحنون و أدباء الحركة الإصلاحية، إنما أرادوا به العودة بالشعب إلى تراثه وموروده الأصلي وتمييزه عن الغرب المحتل الذي يريد فرض ثقافته ومنهجه في الحياة.... فكان من الطبيعي أن يتسم شعر أحمد سحنون بالمحافظة والتقليد في المقابل التجديد المتعلق بالغرب غالبا. وقد كان الشاعر متحفظا بل رافضا لكل ما يأتي من وراء البحر، ويعتبر الوقوف أمامها دون تأثيرها في مبادئ ومفاهيم وعقائد

1- أحمد سحنون: ديوان أحمد سحنون ، قصيدة اكسفي يا شموس ، ج1 ، ص 242.

الشعب الجزائري معركة جاسمة و محتمة يخوضها شعراء الإصلاح فهو يقول في مقدمة كتابه (دراسات و توجيهات إسلامية) ما نصه:

(..... لقد كانت معركة و كانت جنود و كانت أسلحة و كان جنود هذه المعركة العلماء والمعلمين و الطلاب، وكانت الأسلحة هي المقالة و القصيدة والنشيد والخطبة والدروس كما كان من الأسلحة الإيمان بالله و بحق الشعب و الحماس لهذا الحق و الغيرة عليه و الحقد المتأجج في صدر كل مسلم على كل ما هو أجنبي ودخيل من الأشخاص والمبادئ والعادات والمذاهب....)[1]

2- إسلامية أدب الشاعر أحمد سحنون:

إن الشاعر قبل أن يكون أديبا يقرض شعرا أو يكتب نثرا.... ينتقي ألفاظه ويتخير معانيه وأفكاره، هو إنسان مخلوق ضعيف عابد لربه من حيث شاء أو ابى مسؤول يوم القيامة عن كل صغيرة و كبيرة من أفكاره و أقواله و أعماله... فلن يشذ الشاعر أبدا عن حقيقة الإنسان و لن يسلم الشعر قطعا من السؤال... وكما أن الإنسان مطالب بإلتزام تعاليم ربه يمجد فيه وينوه بما أَمِرَ و يَذُمَ و يستقبح ما نهى و قد كان الشاعر الإنسان الذي عاش لدينه بكل ما فيه بجهده ووقته، بماله ونفسه، بفكره ورأيه... و كان أيضا الشاعر الذي يمثل شعره تعاليم الإسلام، قوته وسماحته

[1]- أحمد سحنون: دراسات وتوجيهات إسلامية، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، ط 1998،ص 09.

وعزته و طيبته، حهاده و دعوته يستفاد هذا العنصر من خلال استقراء ديوان الشاعر كله فإنه لم يخرج قط عن تعاليم الإسلام بل إن الإطالة فيه ولو بسيطة وسطحية كافية لإصدار حكما يقينيا بإسلامية الشعر أحمد سحنون.

3-الإتجاه الإصلاحي و الدعوي في شعر أحمد سحنون:

و هي ميزة قريبة من التي قبلها و لكنها أخص منها، فالأدب في مفهوم أحمد سحنون رسالة هدفها الدعوة و الإصلاح...والأديب ينبغي أن يرتقي بالقارئ بواسطة شعره إلى المسؤولية الجادة أولا ثم إلى العمل المستبصر ثانيا بما يمليه عليه من توجيهات دينية أو وطنية أو أدبية. فقرض الشعر عند أحمد سحنون ونظمه ليس بذات الشعر أو لأجل الجمال والفن أو للتنفيس والتعبير عن خوالج النفس ومكنوناتها لا غير بل للتوجيه والإصلاح هذه هي مهمة الشعر والشعراء. يقول أحمد سحنون في مقدمة ديوانه: " .... إنني لا ارضى عن شعري لأنني لا أراه معبرا عمما أشعر به من صور وأخيلة....."[1] فشعره – كما يراه- لم يرتق إلى درجة التعبير الصادر أو المطابق لما تكنه نفسه من أحاسيس و مشاعر لهذا السبب فهو لا يقرضه من أجل التعبير عن تجربة شعورية و إنما لمهمة أجلّ وأعظم هي التوجيه والإصلاح و التغيير مما قاله هاهنا: " إنه [أي شعره] كان يعتبر شعرا له أهميته و منزلته في

[1]- أحمد سحنون: ديوان أحمد سحنون، مقدمة الشاعر، ص 09.

فترة حماسة سبقت فترتنا الحاضرة هذه، وكان فيها – حقا– حاديا في قافلة حركتنا الفكرية الإصلاحية التي سبقت الثورة مهدت لها فكانت أساسها " [1].

فشعره إذا إنما يمثل حاديا للحركة الإصلاحية بمعنى معلما تمشي وفقه ومعينا يأخذ بيدها ومشجعا يشحذ همم أصحابها.

4-**غلبة النزعة الجماعية:** يكاد شعر أحمد سحنون تغلب عليه النزعة الجماعية فجل ما كتب إنما هو متعلق بأحاسيس الشعب و بشعوره لم يخرج عن هذه القاعدة المطردة إلا القليل من القصائد التي نلمس فيها شيئا من وجدان الشاعر و أحاسيسه الخاصة مثل قصيدة (إلى ولدي رجاء) و (العصفورة) التي كتبها إلى ابنته فوزية و قصيدة (سلمان منا اهل البيت) نظمها بمناسبة ختان حفيده سلمان و حتى هذه القصائد تبدو ذات الصبغة الفردية لم تخل من النزعة الجماعية.... كان الكثير من النقاد يعتبرون هذا ضعفا في الشاعرية لأنها لا ترق بصاحبها إلى عكس وتصوير خفقان وجدانه الخاص ولا على التعبير عن تجاربه الشعورية الفردية فبقيت سجينة شعور آخر وتجارب الغير.... ولكن في حق شاعرنا أحمد سحنون وشعراء الإصلاح والثورة والدعوة ... لا ينبغي أن نسلم بهذا الطرح الذي يجعل من الشعور الفردي منافسا ومناقضا للشعور الجماعي. إن أمثال احمد سحنون والذي وصفه بغير واحد بانه أمة

[1]- أحمد سحنون: ديوان أحمد سحنون، مقدمة الشاعر، ص 10.

لا يعيشون من أجل خدمتها.... فلا تعجب إن انصب اهتمامهم كله على تصوير أمال الأمة وألامها لأنهم في حقيقة الأمر إنما يصورون أمالهم وألامهم الخاصة بهم لا غير.

5-جلالة مواضيع أحمد سحنون: فهو لا يكتب إلا في المواضيع الجليلة وذات الأهمية العظيمة، مواضيع تشغل اهتمام الناس المتعلقة بمصيرهم ومستقبلهم وماضيهم وتاريخهم المتعلقة بدينهم وأوطانهم و بكل ما له شأن في حياتهم و لا يلتفت إلا الحوادث اليومية العادية و لا إلى الأشياء الصغيرة التي يحتقرها جل الناس و لا يهتمون بها و التي يمكن للأديب الإسلامي من خلال أحاسيسه الدافقة و ملاحظاته الدقيقة أن يصنع منها أدبا رفيعا يبث فيها الحياة بتعظيم ما كان يظهر صغيرا وحقيرا و تجديد ما كان يبدوا قديما و بليدا و يبدو-الله أعلم- أن الديوان كله إلتزام بهذه السمة اللهم إلا قصيدة واحدة فيها شيء من الخروج عن الأمور الجليلة و العظيمة قصيدة (عصفورة) و التي وقف فيها مستشعرا تجربة أبي فراس الحمداني يتأمل في عصفورة دخلت على زنزانته لعلها كانت تصوِّت من الخوف إذ وجدت نفسها في هذا المكان المظلم الضيق.

6-شعر اصبغ بالمناسبات: قد يرى البعض من النقاد أن هذا العامل يمثل نقصا في أدب أحمد سحنون لأن المناسبات من شأنها ان تقبح في صدق عاطفة الأديب وشاعريته ... ولكن هذا الأمر إنما يكون صحيحا في المناسبات التي تفرض على الشاعر فرضا.

أما المناسبات في شعر أحمد سحنون فهي المناسبات التي عاشها بقلبه وقالبه هي المناسبات التي لها علاقة بوطنه و قضيته الإصلاحية و الدعوية بدينه ة بعادات اهله ... هي مناسبات امتزجت بروحه ووجدانه انفجرت عظما وشعرا وخُطَباً و نثرا.... و في هذا الخصوص يقول شاعرنا : " .... و كانت كل مناسبة كبيرة او صغيرة تستغل لتعبئة الأفكار و العواطف بهذه الأفكار والعواطف وشحنها بكل متفجرات الحقد و الكراهية لهذا المتطفل البغيض والضيف الثقيل الذي فرض نفسه وحكمه ولغته وعاداته على هذا البلد المسلم المتحمس لإسلامه ليقضي على شخصيته و ينسيه لغته و دينه وكل مقوماته...كانت مناسبة الزواج والختام والاحتفالات بالمولد النبوي الشريف ورأس السنة الهجرية و ليلة السابع و العشرين من رمضان و ما إليها، هي المجالات التي تلقن فيها الأمة ما يجب ان تعرفه من مبادئ و تقوم به من أعمال وتتخذه من وسائل للتخلص من هذا الكابوس الخانق الجاثم على صدرها الذي هو الاستعمار...."[1]

وجل قصائد ديوانه افتتحها بكلمة وجيزة يبين من خلالها المناسبة التي ألقيت فيها وهي في الغالب مناسبات دينية كالمولد النبوي و رمضان وموسم الحج...ومناسبات شخصية كموت علم أو صديق (وهي كثيرة) او زيارة عالم أو وفد أو زواج أو

[1]- أحمد سحنون: ديوان أحمد سحنون، مقدمة الشاعر، ص 10.

مناسبات متعلقة بالحركة الإصلاحية كافتتاح مدرسة او مسجد أو صحيفة او مقر او مناسبة وطنية كعقد مؤتمر او ملتقى أو ذكرى وغيرها من المناسبات.

7-عدم التقيد بمذهب أدبي أو مدرسة فنية معينة: فنجد في شعره ما ينزح نحو الرومانسية وكثيرا من الواقعية و عامته كلاسيكي.

ورومانسية الشيخ أحمد سحنون إنما تتمثل في أفكاره التحررية ودعواته التجديدية كما تظهر في تسخيره للعناصر الطبيعية يخاطبها يشكو إليها وياخذ منها صوره.

فمن ذلك مخاطبة البلابل وتسخير عنصر الليل والصباح والنجوم في نحو قوله:

اصدحي يا بلابل الأدواح ... لعناق القلوب والأرواح
أنشدي لطلوع نجم من الصحب ... نشيد السرور والارتياح
ينجلي الهم باجتماعي بإخواني ... كما ينجلي الدجى بالصباح[1]

وواقعية الشيخ أكثر ما تتمثل في حديثه عن آلام أمته وعن معاناتها، عن الحزن والفقر وعن الظلم والإستبداد ... فمن ذلك قصيدة (أيها المعبد) و التي جاء فيها:

أيها المبعد ما أعظم صبرك
أنت قبل الموت قد أودعت قبرك
أيها المبعد قد طال غيابك!
وتمادى عن محبيك احتجابك!
أي يوم يا ترى فيه إيابك؟ [2]

[1]- أحمد سحنون: ديوان أحمد سحنون، من قصيدة الإخوان بلسم الأحزان ، ج1،ص 71..
[2]- أحمد سحنون: ديوان أحمد سحنون، من قصيدة أيها المعبد ، ج1،ص 146.

كما تظهر واعية أحمد سحنون من خلال تعرضه لجزئيات واقع امته ويومياتها بكل تفصيلاتها ومن ذلك وقوفه عند كل عيد من اعيادها وكل حدث صغير أو كبير من ايامها ومجرياتها فتحدث عن المعلم والتلميذ وعن الكشاف وهن ذكرى المولد وعن الهجرة ورمضان وليلة القدر والعيد و الحج و الإسراء والبدر وعن المؤتمر الإسلامي وثورة التحرير وجميع المناسبات المتعلقة بجمعية علماء المسلميين و نقل رفاة الأمير عبد القادر و نعى ورثى كبار أعلام الجزائر و مشاهير الامة العربية والإسلامية و تحدث عن السجناء و المنفيين و المبعدين كما تحدث عن الفقر و الجهل و الظلم و الاستبداد عن الثورة والإصلاح وعن الدعوة والإرشاد.

8-**أسلوبه الخطابي والوعظي:** وهو أسلوب يبدو انه انعكاس لمحيط الشاعر وظروفه...فالخطيب المتفوه و الإمام المرشد و الواعظ لمدة أكثر من 60 سنة تردد على مساجد عدة و خطب ووعظ في مناسبات شتى لابد وأن يؤثر ذلك في شعره ويظهر في أسلوبه في مختارات الفاظه و أفكار هو من مظاهر هذا الأسلوب كثرة الاقتباس من القرآن الكريم و السنة ومن مظاهره كذلك كثرة الابتهالات والاستغاثة و الوعظ و الدعاء في أشعار احمد سحنون ومن شواهد ذلك ما يلي:

رباه لم تبق لنا حيلة ومالنا حول و لا قوة
ومالنا غيرك من عاصم يعصمنا من هذه الهوة [1]

[1]- أحمد سحنون: ديوان أحمد سحنون، قصيدة صلة الشعار بربه ، من حصاد السجن، ج1 ، ص 141.

وقوله في قصيدة (ربي)

ربّ إن إلى حماك إلتجانا ربي إنّا على نداء اعتمدنا [1]

ومن مظاهره كذلك استعمال الأساليب الخطابية كالنداء الذي لا تكاد تخلو منه قصيدة من قصائده. فمن ذلك (يا رجاء) (كشاف يا ابن الطبيعة) .... [2]

ومن مظاهر هذا الأسلوب استعمال تراكيب التفاعلية (التفاعل مع القارئ) من استفهام وتعجب وأمر ونهي ونحو ذلك.

.

[1]- أحمد سحنون: ديوان أحمد سحنون، من قصيدة ربي، ج1، ص 140.
[2]- من قصيدة: جمعية العلماء أدت رسالتها، ص25.

الفصل الثالث

دراسة اسلوبية لقصيدة

ذكرى الثورة للشاعر

أحمد سحنون

يعمد الشاعر إلى تطويع اللغة واستثمار علاقاتها الوظيفية بالإدلاء بأفكاره و الوفاء بمقصاه، فالملتقة لا ينتظر من المبدع ملء سمعة بكلام مكرور معاد وفق أسلوب، معتاد، عافته النفوس، بل يتطلع إلى ما يهز وجدانه عن طريق خرق المألوف مع الصيغ والتراكيب و توظيف المثيرات الأسلوبية القادرة على تعزيز الخطاب الشعري و تقوية معانيه و نقل تجربة مبدعيه.

إن تعزيز النص الشعري بطاقات تعبيرية كامنة ويضمن وصول رسائله وتجددها متى سنحت لها الظروف، فالشعر سلاح لتحطيم القيود وتغيير الواقع المرير، ولكل ثورة شعراء يمثلون ضمير شعبها وينصرون نضاله، يتصيدون الكلمة المعبرة والمعنى البليغ، ويمتطون الأسلوب البديع الذي يوقظ الهمم و يثير الحماس في النفوس الأبية وهذا ما نستشفه في قصائد شاعر الثورة أحمد سحنون و هو يتغنى بها و يمجد بطولاتها بأروع ما جادت قريحته

أ- المستوى الدلالي :

1-**عناصر تشكيل الصورة الفنية عند أحمد سحنون:** لعل أهم الوظائف الأسلوبية التي يركن إليها الشاعر و يجد فيها متنفسا يستريح من خلاله هي التعبير بالصور الفنية، بمفهومها الواسع، وتشمل التمثيل و التشبيه والاستعارة و التكنية و غيرها من الأساليب البيانية والصور الفنية ليست بمجرد زخرف لفظي أو جرس موسيقي تطرب به الأذن بل معان و دلالات فنية خاصة يلجأ إليها المبدع بعد أعمال الفكر وإطالة النظر. فيتخير من الألفاظ الأدل على المعنى، ومن الأساليب الأقرب إيصالا للفكرة، ليحدث

في نفس المتلقي التأثير المرجو الذي قد تعجز عن تأديته اللغة المعيارية[1] لأن الصور الإيحائية أبعد تأثيرا في النفس، وأكثر علوقا بالقلب من الصور التقريبية الوصفية، و إذا فهي أبعث على المتعة و الجمال وأقدر على الإقناع. لذا يعد التصوير الفني الأداة الأبرز في لغة الشعر والوسيلة المفضلة عند جل المبدعين، ومن هذه الصور الفنية والمثيرات الأسلوبية الاتي وظفها الشعر في القطعة التي اخترناها من قصيدة الشاعر أحمد سحنون (ذكرى الثورة) فزادتها بينا وجمالا نذكر منها:

2-**أسلوب الاستعارة ووظائفها البيانية:** تؤدي الإستعارة إلى جانب تكثيف المعنى دور التسريع في عملية الإبلاغ " إذ ليس في حلى الشعر أعجب منها، وهي من محاسن الكلام إذا وقعت في موقعها ونزلت موضعها "[2]. حيث تتمثل وظيفتها في تجسيد الصور الجمالية وتجسيد الشيء الملموس في صورة المحسوس في صورة جمالية. نستظهر من الاستعارة ما يلي: " نبني حضارتنا "[3] : تشبيه من طريق الاستعارة حالة النهوض بالأمة و التقدم و الازدهار، فالعلاقة الاستعارية عملت على تكثيف المعنى المتصور من الرقي وحث الشاعر على الاجتهاد في بناء مستقبل زاهر، خاصة لما جاءت إثر أسلوب بياني آخر وهو المجاز " غضبة الأسد المنتقم "[4]ليعبر عن حجم الغضب و الثوران التي لا تعتريه حنقا على مكر العدو المستعمر. وجاء أسلوب

[1]-أحمد علي محمد التكرار و علامات الأسلوب، مجلة جامعة دمشق، ع1-2 ، مجلة 26
[2]- السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني و البيان والبديع، المكتبة العصرية، بيروت،د ط ، د ت.
[3]- أحمد سحنون: ديوان أحمد سحنون،ص100.
[4]- المرجع نفسه، ص100 .

بياني أخر في قوله : " أصبح للضاد حصنا أشم"[1] أي أنه صار جدارا حاميا للأمة و تقاليدها ومعتقداتها يفديها بروحه وكل جوارحه.

اتخذت هذه المثيرات الأسلوبية سبيل الانزياح لتحدث في المتلقي هزة عاطفية تستوقفه و تجعله يشارك الشاعر حالته الوجدانية بكل معانيها.

3-**أسلوب التشبيه:** التشبيه أسلوب بياني يهدف إلى تمثيل المشبه به أو قريب منه، فيعمد المبدع إلى ملاحظة الصلات التي بينهما فيحبك من نسيجها صورة رائعة الملامح ما إن تقرع أجراسها أدن السامع حتى تقع في نفسه موقع الحسن و المتعة الارتياح لرسم معالم القوة و الجمال. و تجسيد ما يحز في نفسه من مشاعر على شكل تصوير بديع قريب من الأذهان، وهذا ما نلمحه في قوله:

. لقد كان آباؤنا قدوة! ... على إثرهم سار كل قدم
يشقون نهج الهدى للورى ... ويبنون صرح العلا والعظم
أطلوا بأنوارهم كالبدور ... على عالم غارق في الظلم[2]

إذ شبه الشاعر الأباء بالبدور و هي جمع بدر أي الأباء بمثابة النور الذي يشع ليرينا الطريق الصحيح و أنهم مثلنا الأعلى و هم مخرجون من الظلمات إلى النور وذلك بنصحهم وإرشادهم لنا.

[1]- المرجع نفسه، ص 100.
[2]- أحمد سحنون: ديوان أحمد سحنون،ص100

4-**توظيف التعجب في إثارة الدهشة والإعجاب:** التعجب هو طلب الدهشة والتعجب والانبهار كما أتى في المواطن التالية:

يحق لنا أن نباهي الأمم ... ونرفع هامانت في شمم!
ونبني حضارتنا فذة ... محصنة بجميل الشيم!
لقد كان آباؤنا قدوة! ... على إثرهم سار كل قدم!
فان أصبحوا للورى سادة ... فقد بلغوا غاية لم ترم[1]!

تكرار التعجب وتنوعه يوحي إلى حالة الافتخار والإعجاب بعظمة الأباء وعظمة وطنه التي يعجز عن وصفها او الوفاء بحقها لذا قال الشاعر:

وأقسم أن يطرد الغاصبين ... فنال مناه وبر القسم! [2]

إن القراءة الضمنية للنص تكشف عن مدى فخر و اعتزاز الشاعر بإخوانه ووطنه وشعبه الذي يصنع المعجزات رغم حضوره الدائم به.

5-**أسلوب النداء:** اعتمد الشاعر النداء من اجل لفت الانتباه وضم صوته إلى صوت الثورة الجزائرية و إسماعه إلى كل أحرار العالم كما نلمسه في هذه الأبيات:

ويا أيها الشباب الذي ... عليه المعول فيما أهم!
ويا من تحدى جميع الصعاب ... أعيذك أن تتحدى القيم
فيا ابن "الجزائر" ذي ليلة ... غدت مولدا لعلاك الأتم[3]

فصرخة الشاعر عالية النبرة، صادقة المقصد كونها نابعة من قلب مؤمن بشباب وطنه مقدرا ومحترما لمجهوداته وقدراته، مفتخرا به وأماله كبير به. و إن كانت في

[1]- نفس المرجع، الصفحة نفسها.
[2]- نفس المرجع، الصفحة نفسها.
[3]- أحمد سحنون: ديوان أحمد سحنون،ص101.

استعمال النداء للبعيد (يا) توحي بالبين الذي تفرضه الحدود و تمضيه القيود، إلا أن حضور الثورة الدائم في وجدان الشاعر و مخيلته اشعره بقرب معنوي يلازمه، قرب يصدر عن وحدة انتماء في الدين و النسب ومصير مشترك، وعن إيمان قوي لأن شمس الحرية ستسطع قريبا في سماء الأرض الحبيبة.

6-**التكرار ودلالته النفسية:** للتكرار مبعث نفسي وجداني، وهو وسيلة تعبيرية ومؤشر أسلوبي يدل على أن هناك معان تحتاج إلى شيء من الإشباع.[1] كما نجده في النداء السابق (يا أيها الشباب يا من تحدى ، يا بن الجزائر) وكأنه يفخر بأبناء شعبه ويشدو بهم. وتكرار الكلمة في سياق واحد يدل على دواع كثيرة إما لتقوية المعنى وتوكيده، وإما للتعظيم أو التلذذ في ذكر المكرر[2]، وهو يحمل دلالان نفسية عميقة وحاجات يريد الشاعر إشباعها، فضلا عن الثبات على الموقف الداعم للقضية التي يناضل من اجلها.

كما استخدم الشاعر الحقول الدّلالية أبرزها:

- **حقل الشموخ:** قام الشاعر بتوظيف هذا الحقل في القصيدة حيث جاء مناسبا لسياقه ومتساوقا مع إباء الشعب الجزائري الذي حق له أن يفاخر الأمم بثورته، ونلمح ديناميكية هذا الحقل في ألفاظه (نباهي ، نرفع ، الشيم ، المجد، أمجادنا...)

[1]- أحمد علي محمد التكرار و علامات الأسلوب، مجلة جامعة دمشق، ص49.
[2]- مدحت سعيد الجبار، الدار العربية للكتاب والمؤسسة الوطنية للكتاب، ليبيا، د ط،1984.

- **حقل الدين:** نلمس استخدام الشاعر لألفاظ من ثقافته الدينية التي تشربها في المدرسة الباديسية، لتصبح جزءا من منظومته اللغوية وعلامة في مجمعه الشعري، و من ابرز تلك النماذج اللفظية التي انتمت لحقل الدين الإسلامي (هدى ، صنم ، المعجزات ،بإيمانه، شهداء، الشكر ....) وهذه الألفاظ عملت على إعطاء النص الشعري خصوصيته كما شيد الشاعر أفكاره على صرح معانيها ليبرز للمتلقي أن الشعب الجزائري لا يمكن أن ينسلخ من اصالته التي تعتمد في تكوينها على اللغة و الدين.
- **حقل الثورة:** برز هذا الحقل من خلال تجليات ألفاظ الثورة ليبني الشاعر نصه على دلالات تشكلت وفق مدلولات الثورة و مخرجاتها كونها وقود الاستقلال و التحرر سلطة الاستعمار الفرنسي الغاشم، ومن تلك الألفاظ (الحسام، الغاصبين، يطرد، سلاحك، انهزم، غضبة...) وقد اثثت هذه الألفاظ القصيدة من هي ذات دلالات تربط الحاضر بالماضي فقد جاء في سياق تذكير جيل الاستقلال لجيل الثورة النوفمبرية، وربط هذا وذاك المجد بمجد تليد وحضارة قوية أسسها السلف على مبدا الدين و العدل.

ب- المستوى الصوتي:

1-الأصوات المجهورة:

- **الجهر:** اهتزاز الحبلين الصوتيين بقوة كافية و بتكيف الهواء المار بينهما بالصوت وهما في هذا الوضع يهتزان اهتزازا منظما و يحدثان صوتا موسيقيا تختلف درجته حسب

هذه الهزات و الذبذبات في الثانية.[1]و معنى ذلك أن أثناء النطق بهذه الأصوات المجهورة يمر جزء من الهواء عبر الأحبال الصوتية مما يسمح باهتزازها فتشكل لنا صفة صوتية إما بالقوة او بالضعف، و هذا ما يتوافق مع تعريف " صبري متولي" الصوت المجهور إذ يقول : " الصوت المجهور هو الصوت الذي يهتز عند النطق به الوتران الصوتيان في النشوء الصوتي الحنجري بحيث يسمع رنين تنشره الذبذبات الحنجرية "[2] و في اللغة العربية خمسة عشر صوتا مجهور (ب-ح-د-ذ-ر-ز-ض-ع-غ-ل-م-و-ن-ي) [3] و تتجلى هذه الأصوات في قصيدة الثورة نذكر بعض منها بعض الكلمات الحاملة لهذه الأصوات (نباهي، فذة ، هوانا ، غاية ، المجد ، صرح) و هذه الأصوات المجهورة لدى الشاعر تعبر عن صدق مناداته و المطالبة بالوعي و التّحضُّر من اجل مواجهة الاستعمار و كذلك للتذكير وتخليد الثورة ووضعها في الشعر والرفع وقام الشاعر بمنحها هذه الأصوات.

2-**الأصوات المهموسة:** الصوت المهموس هو " الذي يهتز معه الوتران الصوتيان ولا يسمح لهما رنين حين النطق به وليس له معنى هذا أن ليس للنفس معه ذبذبات مطلقا ولم تدركه الأذن ولكن المراد بهمس الصوت هو صوت الوترين الصوتيين معه.[4] فالأصوات المهموسة تمتاز عن الأصوات المجهورة بكونها تسمح بمرور الهواء إلى

[1]- إبراهيم مجدي إبراهيم محمد، في أصوات عربية مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط2006،ص 2.
[2]- صبري متولي، دراسات في علم الأصوات، زهراء الشرق ، القاهرة ، ص 55.
[3]- المرجع نفسه، ص53.
[4]- إبراهيم مجدي إبراهيم محمد، في أصوات عربية مكتبة النهضة المصرية، ص60..

الرئتين و الذي بدوره لا يؤثر على الوترين الصوتيين إذ يحافظان على مكانتها ولا يهتزان " فالصوت المهموس هو الصوت الذي لا يهتز عند النطق به الوتران الصوتيان عند النشوء الصوتي الحنجري"[1] و الأصوات المهموسة في اللغة العربية كما تنطقها القراءات (ت، ث، ح، ج، ش، ط، ف، ق، ر، ء ،س، ص) تساوي إثنى عشر صوتا (12) و قد استعملها الشاعر في قصيدته دلالة عن الحنين للوطن والروح و العشق نجد بعض الكلمات التي فيها أصوات مهموسة (يشقون، أطلوا، قدوة، المعجزات)

ج- المستوى التركيبي:

1- **البنية التركيبية:** إن صياغة التراكيب الشعرية بأسلوب منظم متناسق متوقعة على قدرة الشاعر وموهبته الإبداعية وإن حسن صياغتها هو ما يخلق الانسجام داخل القصيدة ومن هنا تظهر أهمية العنصر التركيبي إلى جانب العناصر الأخرى في تحريك النص الأدبي ووسمه بالشاعرية التي تعد أبرز صفاته.[2] وقد ارتأيت أن ارصد هذه البنية في قصيدة (ذكرى الثورة) ضمن إطارين هما : الجملة الخبرية و الجملة الإنشائية

- **الجمل الخبرية:** هي تركيب نحوي يدل على معنى تام يحتمل الصدق والكذب. تصنف الجمل الخبرية إلى مثبتة ومؤكدة ومنفية.

[1]- صبري متولي، دراسات في علم الأصوات، زهراء الشرق، القاهرة، ص 55.
[2]- محمود عكاشة، التحليل اللّغوي في ضوء علم الدلالة، دار النشر للجامعات، مصر، ط1، 2005، ص 85.

- **الجمل** المثبتة: استعمل الشاعر الجمل المثبتة أكثر من الجمل المنفية و المؤكدة، وردت هذه الجمل إسمية (بسيطة ومركبة) وفعلية (بسيطة)، وقد طغت الجمل الإسمية المركبة في القصيدة لتعكس لنا نفسية الشاعر المركبة و من ذلك قوله:

ففي كل أفق سنا حكمة ... وفي كل جو رفيف علم

ونحن هدمنا الذي قد بنوا ... ولم نرع ما قد رعوا من ذمم.[1]

- **الجمل المؤكدة:** للتوكيد أهميته في تمكين الكلام من نفس المتلقي ومن أمثلة ذلك التوكيد بـــ " أن" في قوله:

وأقسم أن يطرد الغاصبين ... فنال مناه وبر القسم![2]

- **الجمل المنفية:** وردت الجمل المنفية في القصيدة بنسبة أقل من الجمل المثبتة، من أمثلة ذلك النفي بـــ " لم " ومن ذلك قوله:

ولم ننحرف عن هدى ديننا ... ولم نتخذ من هوانا صنم

ونحن هدمنا الذي قد بنوا ... ولم نرع ما قد رعوا من ذمم[3]

والظاهر في هاذين البيتين أن النفي يحمل في طياته فخر الشاعر بشعبه وبلده تجعل من القارئ يستشعر حضور الشاعر المعنوي رغم غيابه الميداني.

[1]- أحمد سحنون: ديوان أحمد سحنون، من قصيدة ذكرى الثورة، ص100.
[2]- المرجع نفسه، ص 100
[3]- أحمد سحنون: ديوان أحمد سحنون، من قصيدة ذكرى الثورة، ص100

- **الجمل الإنشائية:** هي التي لا تحمل الصدق و الكذب و من اساليبها البارزة :

✓ **التعجب:** جاء به الشاعر باستخدامه للأدوات التالية: الهمزة (أ) نذكر منه :

ألا عد إلى منهج لم يزل ... يبوئ أهليه أعلى القمم!
ألا عد لنحيي أمجادنا! ... ونعلي من صرحنا ما انهدم! [1]

ويعكس هذا التعجب جانبا من نفسية الشاعر الذي يوجي بحيرته و عجزه عن التغيير أمام عظمة الجرح وشدة الهول الذي ساد في خضم الثورة التحريرية.

[1]- أحمد سحنون: ديوان أحمد سحنون، من قصيدة ذكرى الثورة، ص101.

خاتمة

هذه الحركة الإصلاحية وهذا أحد أقطابها، شاعرا وقضايا الوطنية والعربية **أحمد سحنون** كما يتضح من خلال هذه الدراسة المتواضعة، فالثورة بدون لسان من الشعر يواكبها ويعبر عنها ويشرح مبادئها، ثورة بكماء لا تعدوا أن تكون غبارا تذروه الرياح على سطح الأرض التي تنمو فيها أو بالأحرى لا تكاد هذه الثورة أن تغادر مكان تكونها، ولا يلبث أن ينقشع ضبابها وتخبو نارها.

غير ان الكلمة الصادقة، والشعر المؤثر والشاعر بصدقه وإحساسه يقدم للثورة ما لا يقدمه لها التاريخ، والتكون الثورة بهذه الدرجة من العمق، إلا إذا كان الشعر صادقا يولد نتيجة الإيمان العميق بالثورة، ولا يرى فالشاعر فيه جدوى من غير التغيير والإصلاح.

فإن **أحمد سحنون** هو الآخر مدين بهذه الحركة بعامة وللثورة بالخاصة، ولذلك لكه كانت هذه الدراسة بقدر ما تعطي الأضواء على الثورة وتبلور مفاهيمها بقدر ما تلقي الأضواء على **أحمد سحنون** ومجال نبوغه ومستواه الإبداعي والفني ومن ثمة التعريج على الحركة الإصلاحية التي تعتبر البعض عملها ينحصر في المساجد والزوايا.

إذن كانت نتائج البحث ما يلي:

- إبراز منطق الثورة الجزائرية ومرجعتيها بالعودة إلى العقيدة الإسلامية، والتي تشبعت بها الشخصية الجزائرية، فصارت حصنا منيعا لا يرضى بالذل وبذلك كابدت المشاق طوال فترة الاحتلال (132 سنة)

- أصالة الثورة الجزائرية وانتمائها العربي، رغم محاولات الفصل التي باءت كلها بالفشل، فلا تعدو الجزائر إلا أن تكون عضوا حساسا في جسد الأمة العربية وليست قطعة فرنسية كما يزعم الأعداء وشيعهم.
- إبراز الروح الوحشية والنزعة الإجرامية الاستعمار الفرنسي من خلال المآسي التي ولدتها ثورة التحرير المظفرة وبالمقابل روح الاستماتة والرفض العنيف للرضوخ.
- إعطاء الثورة الجزائرية صبغة الشمولية والتنظيم المحكم لا كما يزعم الأعداء من أنها حرب عصابات تنتهي بانتهاء المؤن ويسهل القضاء عليها ولو بعد حين.
- أما عن الحركة الإصلاحية فإنها وسعت نطاق عملها وتعددت من خلال شاعرها **أحمد سحنون** ركن المحراب وساحة الزوايا إلى ميدان المعركة والمواجهة من خلال التحريض والتغني والإشادة بالثوار الجزائريين.

أما نتائج هذه الدراسة بالنسبة لأحمد سحنون تتحدد مكانته في الشعر العربي الحديث، ولاسيما الشعر الجزائري والتي يمكن تلخيصها فيما يلي:

- اتخذ **أحمد سحنون** الحركة الإصلاحية ومن خلالها نضاله الشعري، وسيلة يعبر بها عن مدى التزام المثقف الجزائري بقضايا أمته وشعبه، هذا الالتزام الناتج عن معايشته الوضع واحتكاكه بالواقع في الصراء والضراء وفيض شعوره وأحاسيسه لشعبه لأنه، ومن خلالهم عبر عن المعاناة.

- إن الشاعر **أحمد سحنون** يعد أديبا سلاحه كلمته وقلمه، فتخليده لمآثر أمته يعطي صورة صادقة على العلاقة القائمة بين الأداب والأحداث ويضع حدا فاصلا أمام المستعمر القاتل بأن الأدب ليس سوى مجرد صدى للأحداث يتأثر ولا يؤثر، ينقاد ولا يقود وأبرز أن للكلمة الصادقة والنابعة من الإحساس العميق مكانتها إلى جانب البندقية والسيف.
- إن شعر **أحمد سحنون** لم يحض بالشهرة المحلية فحسب بل حتى العربية وذبك لطبيعة مجاله الذي يناضل فيه. فالحركة الإصلاحية وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين تضرب بجذورها أعماق المشرق العربي، فكيف لا؟ وهي أفكار الشيخ محمد عبدو وجمال الدين الأفغاني تبناها ابن باديس والبشير الإبراهيمي.... ثم إن معالجة قضية الثورة أو بالأحرى الاستعمار، لم تبق في إطارها المحلي الضيق. بل أصبحت ذات صبغة قومية وعالمية. ويعد أن القضايا التي عالجها **احمد سحنون** في المشرق العربي كانت بدافع الدم العربي، والأخوة والولاء، وشعورا بوحدة المصير، وثمة تموت كل الفوارق الجغرافية ولا يصبح للبعد معنى. ولعل آخر ما يمكن الوقوف عليه في هذه الدراسة المتواضعة من أن التراث العربي لايزال قادرا على العطاء للتعبير عن الواقع والعصر الجديد، لأنه يحمل في أعماقه بذور الأصالة والتجديد فهو يمت بصلة وثيقة إلى الثقافة العربية والعقيدة الإسلامية ويحاول جادا تغيير الأوضاع والدّفع إلى حياة الحرية.

ولن يكون بمقدور أي أديب أو حتى شاعر أن يتمكن من عوامل الاصالة والتجديد، مالم يعش قضايا أمته ويؤمن إيمانا كاملا بدوره في تغيير الأوضاع من غير ثني للعزيمة، فتعبير **أحمد سحنون** عن الثورة، وهي من أعقد قضايا العصر، بشعر عربي أصيل يمحو كل تلك الأعذار من أن الشعر العربي القديم أصبح لا يواكب العصر، ونحن نرى شعراء كثيرون اعتمدوا الشعر العربي الحديث في التعبير عن الثورة ولكنه لم يبلغوا ما بلغهم أحمد سحنون و مفدي زكرياء ومحمد العيد آل خليفة....وهذا ما يحيلنا على قضية الإلهام لدى الشعراء، فالإلهام يمول الإبداع الشعري، وليس كل إسكافي يجيد الخياطة، نريد أن نقول : أننا كشفنا في هذه الدراسة عن مدى السهولة التي يجدها أحمد سحنون في نظم الشعر وقد يكون الإبداع الشعري الفني لدى **أحمد سحنون** وليد تفاعل الشاهر مع قضايا وطنه، ومن ثمة إيمانه بشعبه و أمته، ونحن نرى ان هذه المعايشة للأوضاع بعمق هي التي جعلت عملية النظم تتسم بالسهولة و الروعة والجرأة في التعبير عما يريد قوله بنفسه و لعلها الصفة التي لمسناها في شخص **أحمد سحنون** .

قائمة المراجع

القرآن الكريم: سورة النحل، الآية 125.

الكتب :

1-إبراهيم مجدي إبراهيم محمد، في أصوات عربية مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط2006.

2-أحمد سحنون، ديوان الشيخ أحمد سحنون، الديوان الأول، منشورات الجبر، الجزائر، الطبعة الثانية.

3-خالد صالح الدين في ذكرى رحيل أحمد سحنون عميد الصحوة الإسلامية في الجزائر.

4-زهرة بالرياح، الأدب و الثروة (أسماء صنعت المجد بحروف من دم)، جريدة الجمهورية، العدد 91 47، 11 نوفمبر2012.

5-زينب المونسي، رواد الحركة الإصلاحية من منطقة الذاب الغربي، أحمد سحنون، نموذجا 1907-2003 مذكرة الماستر ، قسم العلوم الإنسانية ، شعبة تاريخ، جامعة محمد خيضر، بسكرة 2015/2014.

6-السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني و البيان والبديع، المكتبة العصرية، بيروت،د ط.د.ت

7-صبري متولي، دراسات في علم الأصوات، زهراء الشرق ، القاهرة.

8-عامر مخلوف، الرواية و التحولات الجزائر، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق ، د ط ، 2000

9-عبد الحفيظ بورديم، التجربة الشعرية في ديوان أحمد سحنون.

10- عبد المالك مرتاض، " معجم الشعراء الجزائريين في القرن العشرين "، دار هرمة للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر، د ط ،2006.

11- العروبة في شعر أحمد سحنون الجزائري-بحث كامل، كلية الأدب واللغات لفتحي بودفلة ،06-03-2011.

12- فرج حميدة، بناء القصيدة في الشعر الجزائري المعاصر، أحمد سحنون أنوذجا، مذكرة ماستر، كلية الأدب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة محمد بوضياف، ميلة ،2015/2014

13- محمد داود محمد، اللغة والسياسة في عالم ما بعد 11 سبتمبر، دار غريب للطباعة القاهرة ،2003.

14- محمود عكاشة، التحليل اللّغوي في ضوء علم الدلالة، دار النشر للجامعات، مصر، ط1، 2005.

15- مدحت سعيد الجبار، الدار العربية للكتاب والمؤسسة الوطنية للكتاب، ليبيا، د ط،1984.

16- نادي ساري الديك، محمود درويش، الشعر و القضية، دار الكرامل ، ط1، 1965.

الموسوعة

1-موسوعة العلماء و الأدباء الجزائريين، تقديم: محمد الأمين بالغيث، منشورات الحضارة،2014م.

المجلات

1- أحمد علي محمد التكرار و علامات الأسلوب، مجلة جامعة دمشق، ع1-2 ، مجلة 6.

2- برهومة عودة عيسى، تمثلات اللغة في الخطاب السياسي، **مجلة عالم الفكر**، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الأدب، الكويت ، العدد 1، المجلد 36، يوليو، 9 سبتمبر 2007.

المعاجم :

1-الوسيط،.

2- اللغة العربية المعاصر،

3- الرائد،

4-لسان العرب،

القاموس المحيط.

الموقع الإلكتروني

موقع الشهاب للإعلام http.//www.chiheb.net.